الفصل الثانى

المآخذ الصوتية والنطقية

نعنى بالمآخذ الصوتية والنطقية تلك التى لاتظهر فى النص المكتوب ، وإنما يكشف عنها النطق الشفاهى ، وتدركها أذن السامع . ولذا فهى تتعلق بالإعلام المسموع وحده دون المكتوب .

ويدخل تحت هذه المآخذ أنواع ثلاثة :

أ- ما يخص جانب الصوت والأداء .

ب- ما يخص جانب المعجم ، أو ضبط بنية الكلمة بالشكل [١] ، وقد تدخل فيه بعض الانحرافات الصرفية [٢] .

جـ- ما يخص جانب النحو ، أو الضبط الإعرابى [٣] .

وسنقتصر فى هذا الفصل على النوع الأول ، أما النوعان الآخران فسيأتى كل منهما فى الفصل الخاص به .

وهذا أهم مالاحظته على جانب الصوت والأداء :

---

(١) يشمل ذلك موضوعات مثل : الخطأ فى ضبط بنية الكلمة - الخلط بين كلمات يتشابه نطقها ..

(٢) يشمل ذلك موضوعات مثل : ضبط حرف المضارعة - نوع همزة فعل الأمر وضبطها - ضبط عين الفعل الثلاثى المجرد - الخلط بين اسم الفاعل واسم المفعول - همزتى الوصل والقطع ...

(٣) يشمل ذلك موضوعات مثل : أخطاء الضبط الإعرابى - (بعض) أخطاء الاستثناء ، (بعض) أخطاء الممنوع من الصرف - (بعض) أحكام العدد - (بعض) أخطاء الجمع ...

١- *الاستخدام المعيب للوسائل الصوتية غير اللفظية :*

أهم ما يلفت النظر فى جانب الصوت والأداء افتقار كثير من المتحدثين إلى الثقافة الصوتية ، وإلى التدريب الكافى على استخدام الإمكانيات الصوتية المتنوعة التى تدخل تحت ما يسمى بالوسائل الصوتية غير اللفظية ، أو الملامح النطقية غير التركيبية المصاحبة للعملية الكلامية ، والمشاركة لها فى أداء الرسالة اللغوية ، والمستخدمة لتنويع نماذج الأصوات ، مثل النبر، والتنغيم [١] ، ودرجة الصوت [٢]، ومعدل سرعته أو استمراريته [٣] ، ونوعيته ، ومدى ارتفاعه ، وطول الوقفة أو السكتة [٤] ،

وتأتى أهمية هذه المفاتيح الصوتية من أنها تنتج نحو من ٣٨٪ من الرسالة اللغوية ، كما أنها يمكن أن تكون ذات تأثير سلبى حين يساء استخدامها [٥] .

وربما كان من أكثر السلبيات لفتا للنظر فى هذا المقام :

---

(١) انظر فى ذلك : أحمد مختار : دراسة الصوت اللغوى (١٩٩١) فى موضوعات : النبر ص ٢٢٠ ، النغمة ص ٢٢٥ ، التنغيم ص ٢٢٩ ، المفصل ص ٢٣١ وغيرها .

(٢) يعنى بدرجة الصوت التردد الأساسى للتصويت الذى قد يتوقف على بعض العوامل التشريحية ، ولكنه يتوقف كذلك على الانفعال ، ودرجة اهتمام المتكلم ، ومحتوى كلامه .

(٣) يشير معدل السرعة إلى عدد الأصوات المنطوقة خلال فترة زمنية معينة ، عادة ما تكون الثانية . ولمعدل السرعة أثر كبير على تحسين الاتصال . ويتناقص الوضوح والاستيعاب حينما تتجاوز السرعة المعدل المعتاد .

(٤) التوقف أو السكتة يطلق على عدم التصويت لمدة ٢٠٠ ملى ثانية أو أكثر .

(٥) انظر فى ذلك : D. Leathers فى كتابه Nonverbal Communication System (الولايات المتحدة ١٩٧٦) ص ١٢٣ .

أ- كثرة السكتات والوقفات الخاطئة من المتحدث أو المذيع ، كما حدث فى نشرة الخامسة مساء (يوم ١٩٩١/١/٢) حينما قرأ المذيع الجملة الآتية هكذا :

«أن أسلوب الشتائم الذى يتبعه العراق # [١] دائما أسلوب المفسدين» .

وكان حقه أن يقرأها هكذا :

«أن أسلوب الشتائم الذى يتبعه العراق دائما # أسلوب المفسدين» .

ب- الخطأ فى تنغيم الجملة أثناء قراءتها . فالجملة أثناء الاستمرار فى نطقها لها تنغيم معين ، وعند انتهائها يصبح لها تنغيم آخر ... وهكذا . والجملة التقريرية لها تنغيم ، والاستفهامية لها تنغيم ثان ، والاحتمالية لها تنغيم ثالث ، والتوكيدية لها تنغيم رابع ، وهكذا [٢] ...

وكثيرا ما يعطيك المذيع - عن طريق تنغيمه للجملة - انطباعا باستمرار الجملة ، ثم تفاجأ بانتهائها ، والانتقال إلى جملة جديدة . وقد يحدث العكس ، أى أن يعطيك المذيع عن طريق تنغيمه إحساسا بانتهاء الجملة ، ثم تفاجأ بعدم انتهائها ، كما فعلت مرفت خير الله حينما نطقت الجملة : «بعد ثلاثة أشهر من الإصرار» [٣] . وكما فعل عبدالله حامد فى نطقه للجملة : «لافرق بين حل عربى أو إسلامى مهما كان الحل فالمطلوب حل المشكلة» [٤] . وجيهان أنور فى نطقها

---

(١) هذه العلامة تشير إلى موقع السكتة ، أو «المفصل المفتوح» .

(٢) تتنوع التنغيمات بين الصاعدة ، والمستوية ، والهابطة ، والصاعدة الهابطة ، وغيرها انظر فى ذلك : أحمد مختار : دراسة الصوت اللغوى (١٩٩١) ص ٣٦٦ وما بعدها .

(٣) قرأتها : «بعد ثلاثة أشهر» (ثم سكتة مع تنغيم الوقوف) . ولكن حين استأنفت القراءة فوجىء السامع بقولها : «من الإصرار» ممّا دل على أن الجملة ممتدة .

(٤) حيث وقف بعد «الحل» بتنغيم نهاية الجملة ، مع أن الجملة ممتدة .

للجملة «استولت على خمس عشرة طائرة كويتية منها ثماني طائرات..» [١] . واستمع إلى الجملة الآتية التى نطقها المذيع بنغمة واحدة مستوية حتى نهايتها ، فوقف بنغمة هابطة وهى : «الجرام عيار تُسع ميّه تمانيه واربعين قرشا» . وكان حقه أن يقسمها على النحو التالى : «الجرام عيار تسع ميه : تمانية واربعين قرشا» بنغمتين هابطتين .

٢- *نطق الأصوات نطقا معيبا* :

هناك جانب ثان لايقل أهمية عن سابقه ، ويتعلق بنطق الأصوات (أو ما يسمى تجوزا بالحروف) نطقا معيبا ، ويشمل ذلك نماذج كثيرة أهمها :

أ- الخلط بين الصوتين المجهور والمهموس فى النطق ، وخصوصا تحت تأثير عامل المماثلة الصوتية . وتظهر خطورة هذا الخلط بصورة أوضح حين تشتمل اللغة على المقابلين المجهور والمهموس ، مما قد يؤدى - عن طريق التبادل بينهما - إلى تغيير المعنى أو تشويهه ، كما يحدث مع التقابلات الصوتية الآتية :

الدال والتاء - الذال والثاء - الزاى والسين - العين والحاء - الغين والخاء .

ولاحظ اللبس الذى يمكن أن يحدث - دون اعتماد على السياق طبعا - بين كلمتى الثنائى : يغشى ويخشى ، حينما تنطق الغين فى الكلمة الأولى مهموسة تحت تأثير الشين ، فتلتبس بالكلمة الثانية . أو بين كلمتى الثنائى : يزحر

---

(١) حيث وقفت بعد «منها» بتنغيم نهاية الجملة ، مع أن المعنى يقتضى الوقوف عند «كويتية» .

ويسحر ، حينما تنطق الزاى فى الكلمة الأولى مهموسة تحت تأثير الحاء ، فتلتبس بالكلمة الثانية . أو بين كلمتى الثنائى : تلميع وتلميح حين يلى أيا منهما صوت مهموس .

وقد سمعت أحد المذيعين يقرأ الجملة : «تعتقد أن الوضع فى لبنان ...» هكذا : «تحتقد أن ... » فأبدل العين حاء تحت تأثير التاء المهموسة . كما سمعت مذيعا آخر يقرأ العبارة : «إليكم نشرة الأخبار» - يقرؤها هكذا : «إليكم نشرة الأغبار» حيث جهر الخاء تحت تأثير الباء المجهورة فتولدت الغين .

ب- الخلط بين الصوتين المرقق والمفخم تحت تأثير عامل المماثلة الصوتية . وتظهر خطورة هذا الخلط كذلك حين تشتمل اللغة على المقابلين المفخم والمرقق مثل : السين والصاد - التاء والطاء - الدال والضاد ، ومع شىء من التجوز نظرا لقرب المخرج لاتطابقه - الكاف والقاف ، وذلك مثل :

ساح وصاح - تاب وطاب - باد وباض - تكدير وتقدير ..

ولاحظ جملة : «مع التقدير الشديد» حين تنطق : «مع التكدير الشديد» . وقد أدى هذا الخلط بين صوتى التقابل إلى ظهور بعض الأخطاء الشائعة فى لغتنا ، كقول الكثيرين «برد قارص» بدلا من «برد قارس» .

جـ- ويتعلق بأخطاء التفخيم والترقيق ما يتصل بنطق صوتى الراء واللام اللذين يختصان بأحكام معينة حسب نوع الحركة المصاحبة لهما ، أو نوع الصوت المجاور .

فتفخم الراء بعد السواكن المفخمة ، وفى جوار الفتحة والألف (مثل راشد ورحيم) [١] . وترقق فى جوار الكسرة أو ياء المد (مثل رِجْل ويريد) [٢] . أما اللام فأصلها الترقيق ، ولا تفخم إلا إذا جاورها صوت مفخم ، أو كانت اللام نفسها مفتوحة . ويختص لفظ الجلالة «الله» بحكم خاص ، إذ تفخم لامه إلا إذا سبقتها كسرة [٣] . وبهذا يبدو خطأ المذيع الذى قرأ الحديث النبوى بعد الأذان فقال : «مولى رسولِ اللّه» (بتفخيم لفظ الجلالة) ، والمذيع الآخر الذى كان يقدم لصلاة الجمعة فقال : «سائلا اللّه سبحانه وتعالى» (بتفخيم لفظ الجلالة) مع أنه نطق «سائلا» موصولة بلفظ الجلالة ، وحرّك تنوينها بالكسرة للتخلص من التقاء الساكنين .

د- التأثر بالنطق العامى فى نطق الأصوات التى يختلف نطقها الفصيح عن نطقها العامى . ولن نشير إلى نطق «الجيم» فقد صار علامة مميزة لإذاعة القاهرة ، حتى صار هو المعيار الصحيح لكافة المذيعين والمتحدثين [٤] . إلا من ندر .

---

(١) انظر : إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية (ط ثالثة ١٩٦١) ص ٥٤ . وانظر كذلك : أحمد مختار : دراسة الصوت اللغوى (١٩٩١) ص ٣٢٦ .

(٢) ولكننى سمعت كما خليل يقرأ : «لاستمرارها فى» (بترقيق الراءين) ، والسيد موسى يقرأ : «أن يثيرها ذلك الوضع» (بترقيق الراء) .

(٣) انظر : إبراهيم أنيس : السابق ص ٥٣ .

(٤) للدفاع عن الجيم القاهرية انظر : أحمد مختار : دراسة الصوت اللغوى (١٩٩١) ص ٣٣٦ وما بعدها .

ولكننا نشير إلى الأصوات الأسنانية (ذ - ث - ظ) التى تنطق أسنانية لثوية تارة ، وتنطق بصور أخرى تارة أخرى [١] . ويظهر أثر الانحراف نحو العامية أكثر ما يظهر فى قراءة الأعداد ، وبخاصة فى أسعار العملات ، والذهب والفضة ، والنشرة الجوية . وقد يأتى فى صلب نشرة الأخبار [٢] . ويظهر أثر النطق العامى كذلك فى نطق أسماء المدن خلال النشرة الجوية ، حيث سمعت المذيع ينطق القاف همزة فى كلمة «الغردقة» [٣] .

٣- *الخلط بين «الـ» الشمسية و «الـ» القمرية :*

تتحول الام الأولى إلى صوت مماثل لما بعدها ويدغم الصوتان ، أما لام الثانية فتحتفظ بشخصيتها ، ولا تتحول إلى صوت آخر .

وتكون «الـ» شمسية إذا وليها أحد الأصوات الآتية :

ذ - ث - ظ - د - ت - ط - ز - س - ص - ض - ن - ر - ش .

وتكون قمرية إذا وليها أحد الأصوات الآتية :

ب - م - ف - ك - خ - غ - ق - ع - ح - هـ - همزة - ج .

وقد سمعت أحد المذيعين يقول : هنا القّاهره» بنطق «الـ» شمسية مع أنها هنا قمرية .

---

(١) قد تنطق الذال زايا كما فى «ذلك» التى تنطق «زلك» . وقد تنطق دالا كما فى «ذهب» التى تنطق «دهب» . وقد تنطق الثاء سينا كما فى «ثقافة» التى تنطق «سقافة» ، أو تنطق تاء كما فى «ثلاثة» التى تنطق «تلاتة» ، أو تنطقة صادا كما فى «عثمان» التى تنطق «عُصْمان» .

(٢) ممن يحرصون بوجه خاص على قراءة الأعداد بالفصحى - وينجحون فى ذلك إلى حد كبير - كمال خليل ومرفت خير الله .

(٣) مع أنه نطق فى نفس النشرة «قنا» بالقاف .

كما سمعت بعض كبار المتحدثين والمذيعين ينطقون الشمسية قمرية ، كما في الجملتين الآتيتين :

«لدى الشعب العربى ككل» .

«على خلفية من الوفاء والتقدير» .

٤- الخلط بين همزتى الوصل والقطع :

همزة الوصل هى تلك التى يتوصل بها إلى النطق بالساكن ، وتتميز بثلاثة أحكام :

أ- أنها تسقط فى النطق عند وصل الكلمة بما قبلها .

ب- أنها تظهر فى الكتابة فى صورة ألف بدون همزة .

جـ- أنها تضبط حين البدء بها بحركة معينة .

أما همزة القطع فتثبت فى جميع الأحوال ابتداء أو وصلا ، وتظهر فى الكتابة فى صورة ألف تحتها أو فوقها همزة .

وتنحصر مواضع همزة الوصل فيما يأتى :

المواضع	الأمثلة	حركة الهمزة
١- «ال» التعريف	اَلرجل - اَلكتاب	فتحة
٢- ماضى الخماسى والسداسى .	اعتقد - استفهم	كسرة
٣- أمر الخماسى والسداسى .	اِعتقدْ - اِستفهمْ	كسرة
٤- مصدر الخماسى والسداسى .	اِعتقاد - اِستفهام	كسرة
٥- أمر الثلاثى الساكن ثانى مضارعه .	أ- مكسور العين : اِعْدِلْ	كسرة
	ب- مفتوح العين : اِسْمَعْ	كسرة
	جـ- مضموم العين : اُنْصُرْ	ضمة
٦- ماضى الخماسى والسداسى المبنيين للمجهول	اُعْتُقِد - اُسْتُخْرِج	ضمة
٧- كلمات محصورة أشهرها :	اسم - اِبْنة - اِبْن - اِمرأة - اِثنان - اِثنتان	كسرة

وقد وجدت أن معظم الخطأ فى همزة الوصل يظهر فى لغة المتحدثين فى أمرين :

أ- النطق بهمزة الوصل فى دَرْج الكلام ، بمعنى تحويلها إلى همزة قطع ، كما فى الأمثلة الآتية :

الكلمة	المثال	الصواب
الإسم	بهذا الإسم	الاسم (١)
إثنان	وأصيب إثنان منها	اثنان
الإثنين	تبدأ يوم الإثنين	الاثنين
ألأمة	قضايا ألأمة العربية	الأمة
ألمحتلة	فى الضفة الغربية ألمحتلة	المحتلة
إعتياديا	يتكلم إعتياديا	اعتياديا
ألإستقالة	هذه ألإستقالة لامعنى لها	الاستقالة (٢)

(١) تنطق : لِسْم بحذف همزة «ال» ، وهمزة «اسم» .

(٢) وكذلك فى كلمات مثل : انتفاضة ، اتحاد ، اهتمام ، انضمام ، اقتراح ... إلخ .

ب- فى ضبطها بالشكل حين البدء بها . وقد تمثل ذلك أكثر ما تمثل فى كلمة «اثنين» حيث تنطقها بعض الإذاعات العربية بفتح الهمزة، والصواب كسرها .

كما تمثل فى ماضى الخماسى والسداسى حين يكون مبنيا للمجهول ، كما فى الجمل الآتية :

* «فى اجتماع اقْتُصر [١] على الرئيسين [٢] .
* «استُخْدِم استخداما خاطئا» [٣] .
* اخْتُتِمت أمس فى باكستان» [٤] .

وقد سمعت أمثلة قليلة عكسية ، بمعنى تحويل همزة القطع إلى همزة وصل، ولكن ذلك لم يأخذ شكل الظاهرة [٥] .

٥- *السبق البصرى أو اللسانى أو الذهنى :*

تكثر فى المادة المقروءة الهفوات اللسانية التى ترجع إلى أسباب ثلاثة رئيسية هى :

أ- السبق البصرى ، مثل :

---

(١) توقف المذيع بعد كلمة «اجتماع» ثم بدأ بالفعل الذى بناه للمجهول ، ولكنه نطقه : اِقْتُصر ، وصوابه: أُقْتُصر .

(٢) الفعل مبنى للمعلوم فى الحقيقة ، وصحة نطقه : اقتَصَرَ .

(٣) نطقها المذيع : اِستُخْدِم ، وصحتها : أُستُخْدِم .

(٤) نطقها المذيع : اِخْتُتِمت ، وصحتها : أُخْتُتِمت .

(٥) من ذلك قول المذيع (إذاعة لندن العربية) : «دونَ اذْنٍ مسبق» .

* على كأش / كأس ترشيد الاستهلاك ..
* السيد طريق / طارق عزيز ...
* وحتى يعين / يحين موعد [١] .

ب- السبق اللسانى ، مثل :

* إن الحزب أدت / أو إن الحرب أدت ...
* التى أطلع منها / اطّلع منها على أوضاع ...
* على المؤتمرات / على المؤشرات النهائية ..
* وزير الثورة / الثروة السمكية ..

جـ- السبق الذهنى ، مثل :

* عاطف صدقى / عبيد [٢] .
* أن وزراء حرب العدو / حرب العمل [٣] ..
* إصدار عملة عربية / عملة أوربية موحدة ...

ومن هذه الهفوات ما يعود إلى طبيعة الكتابة العربية التى قد لاتسمح باكتشاف الخطأ إلا بعد تجاوزه ، والانتقال إلى كلمة أخرى ، مثل :

---

(١) لاحظ أن الشين جاءت فى كلمة «ترشيد» فى المثال الأول ، وأن ياء «طريق» وردت فى كلمة «عزيز» فى المثال الثانى ، وأن العين جاءت فى كلمة «موعد» فى المثال الثالث .

(٢) التداعى الذهنى هو الذى جعل المذيع يقول : عاطف صدقى ، ثم يفطن إلى خطئه حين تقع عينه على الورقة .

(٣) لاحظ أن الصواب فى النهاية هو : حزب العمل ، ويبدو أن المذيع قد خجل من أن يصحح نفسه للمرة الثانية فكفّ عن التصحيح .

* تبلغ إحدى / أحد عشر عاما ..

* لِتَمَرْكُزْ / لِتُمَرْكِزَ قواتٍ كافية ..

* لَيُعَدّ / لِيُعَدّ بذلك ...

* التى فَرَضَتْ / فُرِضَتْ على العاصمة الصينية ..

وهناك من الفلتات مالا يعود المذيع أو المتحدث لتصحيحه ، ربما لعدم تنبهه الكامل ، كما فى قول أحدهم : «بمثابة إنذار مُقْنِع» . ولو تنبه المذيع لأدرك أن السياق يحتم أن يكون النطق : «إنذار مُقَنَّع» .

٦- *إدخال بعض الأصوات الحشوية أثناء النطق :*

تكثر الأصوات الحشوية بوجه خاص عندما يرتجل المتحدث كلامه . ولكننى لاحظت أن بعض المذيعين يلجأ إلى ذلك حين يريد أن يعطى نفسه فرصة للتأكد من ضبط الكلمة ، كما فعل مصطفى طعيمة (أخبار الساعة السابعة صباح ٩٠/١٢/٩) حينما نطق القاف ثلاث مرات فقال : «الذى كان من المقرر عقْقْقْدُه». وواضح أنه أراد أن يعطى نفسه فرصة العودة إلى أول الجملة ليضبط الدال ضبطا صحيحا .

٧- *التخلص بالسكون من حركة الإعراب :*

يكثر هذا فى نطق المذيعين بصورة لافتة للنظر ، وبشكل مبالغ فيه يجعل المتحدث كأنه ينطق كلمات مفردة لا جملا . ومن أسوأ الأمثلة لذلك :

* «هدفها إسقاطْ نظامْ صدامْ حسينْ وإنشاءْ علاقةْ جديدةْ» (درية شرف الدين) .

* «مع خبراءْ منْ وزارةْ ألبترولْ والثروةْ المعدنيةْ (مصطفى طعيمة) .
* «فى مجالات النقلْ والطاقةْ والزراعةْ والصناعةْ» (محمد الجوهرى) .
* «تكوين مجموعةْ دولْ مستعدةْ للموافقةْ على القرار» (لميس الشناوى) .
* «وإنشاءْ محطاتْ ضخّ» (هالة البيلى) .

وحين يواجه المذيعُ - فى بعض الأحيان - بسكون الحرف التالى أو السابق للحرف الذى سكنه فإنه يفضل اللجوء إلى حركة التخلص من التقاء الساكنين ، بدلا من اللجوء إلى الحركة الإعرابية ، فيظهر بمظهر المخطىء فى الإعراب ، وهو براء من ذلك . وعلى سبيل المثال :

* «أكد الرئيسِ الأمريكى» (محمد الوكيل) .
* «افتتح الملكْ فهدِ بن عبدالعزيز» (مصطفى طعيمة) .
* «وقد تم فى هذه الجلسة اختيارِ السيد أمين بسيونى» (زينب سويدان) .
* منعت السلطات الإسرائيلية آلافِ المواطنين من دخول» [1] (أمنية عزمى) .

---

(١) بدلا من : الرئيسُ ، فهدُ بنُ ، اختيارُ ، آلافَ ... على التوالى .